

" تسول الأطفال في المجتمع الروماني في ضوء المصادر الأدبية
في عصر الإمبراطورية المبكر "

د/ محمد أحمد محمد العايق

مدرس التاريخ اليوناني والروماني

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا

الملخص:

التسول من الموضوعات التي ربما يكتنفها الغموض في المجتمع الروماني؛ ذلك نتيجة طبيعية؛ لتردي الأحوال الاقتصادية، وتدهور الأوضاع الاجتماعية في المجتمعات التي يسودها، ويزداد ذلك الغموض إذا تعلقت ظاهرة التسول بالأطفال؛ لأنه لم يتح لها المجال في الشرح والتفصيل بالشكل الكافي في المصادر الكلاسيكية من مؤرخين وشعراء وخطباء وغيرهم، ومعظم المعلومات التي لدينا هي إشارات مختصرة وقليلة مقارنة بالحديث عن الفقر أو التسول بشكله الكلي في الإمبراطورية الرومانية.

هذا وقد تناولنا تعريف المُتَسَوِّل في المجتمع الروماني، كما وضحنا أن لتسول الأطفال في المجتمع الروماني في العصر الإمبراطوري مجموعة من العوامل التي ساعدت على ذلك النشاط منها: - الأوضاع الاقتصادية، ومنها تشويه الأطفال المتعمد، وكذلك الأطفال المعاقون جسدياً، كما تحدثنا بشكل تفصيلي عن نظرة الكتاب للتسول بشكل عام، وتسول الأطفال بشكل خاص، والذي تضمن شفقة البعض منهم، وأشمتزاز البعض الآخر، وأخيراً دور الدولة في محاولات تحسين الأحوال المعيشية للآباء والأبناء من خلال ما قدمته من منح مالية وعينية، ثم المرسوم الذي صدر لمحاولة التصدي للمتسولين داخل روما.

الكلمات المفتاحية: التسول، الأطفال، الإعاقة، المجتمع، الإمبراطورية الرومانية.

“Child Begging in Roman Society in Light of Literary Sources in the Early Empire Era”

Abstract:

Begging is a subject that may be shrouded in mystery in Roman society. It is a normal consequence stemming from deterioration of both economic and social conditions of the communities in which it prevails. This mystery deepens when the phenomenon of begging is associated with children, as classical sources from historians, poets, orators, and others have not adequately addressed or detailed this aspect. Most of the information available consists of brief and scarce references compared to discussions about poverty or begging in general in the Roman Empire.

As we clarified, the definition of the beggar in Roman society disclosed that child begging in Roman society during the Imperial era was caused by various factors, including economic conditions, intentional disfigurement of children, and the presence of physically disabled children. We detailed the perspectives of different authors on begging in general and child begging in particular. This included some expressing compassion while others showed disdain and disgust.

Finally, we discussed the role of the state in attempting to improve living conditions for both parents and children through financial and in-kind grants. We also highlighted a decree issued to address the issue of beggars within Rome.

Keywords: begging, children, Disability, society, Roman Empire.

المقدمة:

هناك بعض من الموضوعات التي تثير الاهتمام والمتعلقة بالأطفال في العصر الروماني، وقليلًا ما كانت موضوعًا للأدب أو الفن، ومعظم المعلومات التي لدينا هي من الشذرات البسيطة، وهذا ينطبق على موضوع الدراسة التي بين أيدينا الآن، حيث الإشارات في المصادر الكلاسيكية لتسول الأطفال قليلة، موازنة بالحديث عن الفقر أو التسول بشكله العام.

أما عن المتسولين (*πτωχοί*) (*mendici*) في العصر الروماني ظهوروا في الأدب الروماني، وهم الأشخاص الذين افتقروا إلى أبسط ضروريات الحياة من- مسكن ومأكل وملبس وغيرها- نري على سبيل المثال ما أشار له (هاريس) (*Harris*) نقلا عن الشاعر الروماني (مارتياليس) (*Martialis*) (٤١/٣٨-١٠٣م) قوله: "إذا كنت مُعَدَمًا حقًا، فلن يكون لديك مكان تنام فيه، ليس لك كأس، وتلبس الرقع (الملابس البالية)، وليس لك ما تأكله، أو مكان تأوي إليه، كما أن احتمال الدفن اللائق يفتقر إليه المتسول (*πτωχός*) (*Mendīcus*)".^١

إذن تعكس الإشارات في المصادر الكلاسيكية الصورة المعروفة عن المتسولين أنهم فقراء، وجياع، ويرتدون ملابس بالية، كما أنهم كانوا في كثير من الأحيان كانوا بلا مأوى لهم^٢.

يجب علينا أن نشير إلى أن ظاهرة التسول انتشرت في روما وغيرها من المدن - حيث الكثير من الأراذل والأيتام الصغار - لذا صار المتسولون مشهدًا شائعًا في شوارع المدن ولمواجهة ذلك صدرت قرارات وقوانين من خلال الأباطرة الرومان قدمت الكثير من المنح المالية والعينية لمحاولة القضاء على تلك الممارسة^٣.

وعن انتشار ممارسة استخدام الأطفال في التسول في العصر الروماني فقد أشار (مارتياليس) (*Martialis*) لقصة "الطفل اليهودي الذي علمته والدته التسول"^٤، وهي صورة تكرر ذكرها عند (جوفينال) (*Juvenalis*) (٦٠/٥٥ - ١٢٧م) أيضًا، وتأكيدا لذلك أيضًا أشارت

(هاجث سيفان) (Hagith Sivan) لذلك بقولها: "من المحزن أن أقول ذلك، لكنني أرى أطفالاً يتسولون عند البوابة، وهم يهود أيضاً". وحديث (مارتيالس) ينصب على استخدام الأطفال في التسول، ويخص بالذكر اليهود منهم.

ومما هو جدير بالذكر أن ممارسة مهنة التسول لم تكن تتطلب مهارات كبيرة سوى الاحتيال على الناس، وكان من الممكن غَضُ الطرف عنها إذا كانت هناك حاجة اقتصادية أو اجتماعية ضرورية، لكنها في ذات الوقت كانت تعتبر غير مشروعة أو قانونية، إضافةً إلى كونها تعتبر مخزية لمن يمارسها أو من يعرف بوصمة العار، وقد ذكرت ستيفي شبيجل (Stevie Spiegel) أنها تتفق مع ما أورده (أرتيميدوروس) بأن قدرًا من وصمة العار كانت تقع على المتسولين، وكانت موجودة في بعض الكتابات التي تناولت التسول، حيث تعاملوا مع المتسولين بازدراء.^٧

كما أنه من المؤكد أنه وقع على المتسولين العنف الجسدي، وهو ما أشار له (فيلوستراتوس) (Philostratus) (١٧٠-٢٤٥م) حيث أشار أن المتسول كان يُرجم بالحجارة باعتباره شيطاناً.^٨

الدراسات السابقة: التي تناولت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العصر الروماني

ومنها الفقر والتسول فنجد:-

- Anneliese Parkin, "‘You do him no service’: an exploration of pagan almsgiving", In *Poverty in the Roman world*, eds. Margaret Atkins and Robin Osborne (Cambridge: Cambridge University Press, 2006): 60-82.
ذكرت استشهاد (سينيكا الأكبر) عن ظاهرة تشويه الأطفال؛ من أجل استخدامهم كمتسولين، وهو ما ذكره أيضاً يوحنا ذهبي الفم في فترة متأخرة من العصر الإمبراطوري.
- Christian Laes, "Raising a Disabled Child", in: *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, eds. Judith Evans Grubbs, Tim Parkin, (Oxford : Oxford university press, 2013), 125-144.

وقد أشارت للأطفال المعوقين بدون رعاية الذين قد يكونون مصدرًا لاستخدامهم في التسول في العصر الروماني.

- Stevie Spiegel, "Communal Responses to Socio-Economic Problems in Italy and Gaul 31 BC - AD 284" (Unpublished PhD diss., University of Manchester, 2013).

حيث أشار إلى مناطق تَجْمَع المتسولين في روما، كما أشار إلى الأوضاع المعيشية الصعبة التي عاشها المتسولون.

مما سبق يتضح لنا أننا بحاجة لدراسة تتناول تسول الأطفال في المجتمع الروماني في العصر الإمبراطوري، وهو ما يحاول هذا البحث المتواضع الإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة به كما يلي:-

ما تعريف المتسولين في المجتمع الروماني؟ ما الأسباب التي دفعت الأطفال لممارسة هذا النشاط؟ وما النظرة الكلاسيكية للكتاب الرومان فيما يتعلق بتسول الأطفال؟ أخيرا ما دور الدولة (الأباطرة الرومان) في مواجهة تسول الأطفال في المجتمع الروماني؟

أولا- تعريف المتسول في المجتمع الروماني:

المتسولون هم من عاشوا على حد الكفاف، وهيمن على حياتهم الكفاح من أجل بقائهم على قيد الحياة، وكانت مواردهم لمقاومة الأزمات المادية معدومة^١، وهو ما أشار له (جوفينال) بأن حياتهم كانت بائسة حيث تمثلت في النوم تحت الجسور، وتناول الخبز المتعفن، والجلوس في البرد القارص، وهي سمات نموذجية للعوز والحاجة الحقيقية^١.

أما عن مفهوم الفقراء أو المُعوزين وفقاً للمفهوم الكلاسيكي فقد أشار (كانير) (Caner) نقلا عن (أريستوفانيس) (Aristophanes) هما نوعان مختلفان ويجب عدم الخلط بينهما، أولاهما: المتسول (πτωχός) الذي يفتقر إلى أي نوع من الوسائل الاقتصادية أو الإعاشة، وثانيهما: المتعطل عن العمل (Penes) الذي لم يكن يكافح من أجل البقاء أو يعمل لكسب الرزق^١.

أما عن المتسولين وفقا للرومان فقد ذكرت (إيريك رومان) (Erica Rowan) أنهم الذين كانوا يتضورون جوعاً^{١٢}، وعادة ما كان المتسولون مُستبَعِدِين من المجتمع الروماني، كما أن حياتهم كانت على الهامش، كما قسم الرومان الفقراء في المجتمع إلى فئتين هما: الفقير من عاش على حد الكفاف، والمتسول الذي كان يتضور جوعاً^{١٣}.

أما عن وضع المتسولين في سياق المصادر الكلاسيكية فنرى أنهم إن كانوا غائبين ظاهرياً عن النصوص الأدبية، لكن هذا الغياب لا يدفعنا أن نعتقد أنهم غير موجودين كجزء من المجتمع، بل كانوا حاضرين بصورة موجزة في بعض المصادر الأدبية التي شملت الأشعار والكتابات التاريخية، وقد أشارت تلك المصادر إلى الأطفال الذين كانوا جزءاً من فقراء روما، وشكلوا عدداً من المتسولين داخل المجتمع الروماني^{١٤}، كما تمت الإشارة لاستخدام الأطفال الرُضَع كأدوات مساعدة للتسول، واستخدام الأطفال الأكبر سنّاً لتوجيه الوالدين المعوقين أو العمل كمتسولين وهو أمر مشهود^{١٥}.

يمكن القول إن المتسولين كانوا عبارة عن مجموعة تكونت من غير القادرين على العمل من أمثال: المُعَوَّقِينَ، والمصابين بالأمراض، وكبار السن، أو الأطفال الذين كانوا يفتقرون إلى الأقارب؛ كانوا فقراء لأنهم لم يتمكنوا من العمل، ولم تكن هناك مساعدة منظمة تقدم لهم، هذا بالإضافة للفقراء الذين جرى تمثيلهم بين المتسولين في روما^{١٦}.

في المجتمعات القديمة مثل المجتمع الروماني نجد أن أبناء الفقراء أو غير المواطنين أو حتى عائلات العبيد فرّضت عليهم أوضاعهم الاقتصادية السيئة ضرورة أن يتم إجبارهم على العمل بمجرد أن يكونوا قادرين جسدياً على ذلك في سن مبكرة، على العكس من نظرائهم في الأسر ذات المكانة الاجتماعية والاقتصادية العالية^{١٧}.

ووفقاً لمقياس الوضع الاقتصادي للطبقات الاجتماعية في روما، كان المتسولون في الشريحة السابعة المصنفة بأنها " تحت مستوى الكفاف" والتي شكلت نسبة مقدارها (٢٨٪) من المجتمع، والتي ضمت الأراذل، والأيتام، والمتسولين، والمعاقين، وعمال اليومية غير المهرة، واللصوص، وقطاع الطرق، والبلغايا الذين كانوا أدنى فئة في المجتمع، وكانت حياتهم اليومية كفاً مستمراً بين الحياة والموت^{١٨}.

ثانياً - الأسباب التي دفعت الأطفال للتسول، ونظرة المصادر الكلاسيكية لهم:
بداية يجب أن نشير إلى أن هناك سبب من أسباب التسول هو عدم إتاحة الفرصة الكاملة لتعليم الطفل؛ الذي قد يحكم على الطفل وعائلته بالبقاء في وضع اجتماعي منخفض قد يدفعه للتسول^{١٩}، وتجنباً لهذا المصير فقد أشار (بلوتارخوس) (Plutarchos) (٤٦-١١٩م) لأهمية تعليم أبناء الفقراء وفق ما هو متاح لهم من إمكانيات^{٢٠}.

وهو ما أكد عليه أيضاً (برادلي) (Bradley) نقلاً عن الفيلسوف الروماني (موسينيوس روفوس) (Musonius Rufus) (القرن الأول الميلادي) حيث كان يري "أن الآباء، حتى لو كانوا فقراء، يجب أن يقوموا بتربية جميع أبنائهم"، لكن يجب أن نذكر أن الآباء اضطروا في بعض الأحيان للإبقاء على أبنائهم وعملوا على تربيتهم؛ ليكونوا عوناً مالياً لهم في المستقبل، وبصفة خاصة في مرحلة التقدم في العمر^{٢١}.

يبدو أن الآباء الذين أنجبوا عدد قليل من الأبناء فمرد ذلك يرجع إلى أن الأغنياء لم يرغبوا في تحول أطفالهم إلى التسول، والفقراء كانوا يريدون لأطفالهم حالاً أفضل منهم، أو على الأقل ليس أسوأ حالاً من أنفسهم، إذن كلاهما يريدان ضمان مستقبل أفضل ولائق لأطفالهم، وكان ذلك ممكناً بالتأكيد في حالة وجود عائلة صغيرة في ظروف اقتصادية و اجتماعية أفضل^{٢٢}.

أيضا من بين أسباب التسول في المجتمع الروماني كانت **العوامل الطارئة** التي تصيب المجتمع مثل: الأمراض، الكوارث الطبيعية، المجاعات، الديون، وتأثرت من جراء ذلك عناصر من المجتمع وخاصة: النساء، والأطفال، والعبيد الذين تحولوا إلى فقراء بشكل مفاجئ^{٢٣}. كانت النتيجة الطبيعية لذلك أنهم لجأوا إلى وسيلة سهلة لكسب المال أو الحصول على الطعام أو الشراب أو المسكن من خلال ممارسة التسول.

ومن بين الأسباب القوية والتي كانت تعتبر دافعاً لتسول الأطفال في المجتمع الروماني ظاهرة **التخلص من الأطفال (liberi expositi)**^{٢٤} وذلك لأسباب عدة، وقد أشار لذلك الشاعر الروماني (سينيكا الأكبر) (Seneca) (٥٥ق.م-٣٩م) في أحد أعماله باسم (الجدل) (Controversiae) في الكتاب العاشر، فقد ذكر: "اعتاد البعض أن يستخدم الأطفال الذين تم التخلص منهم، وتم إجبارهم على التسول ويطلب منهم أجرة"^{٢٥}.

جدير بالذكر أن ظاهرة التخلص من الأطفال الصغار كان سائدة في المجتمع الروماني بداية من قوانين الألواح الاثنا عشر، واستمرت لها القوة القانونية في عصر الجمهورية الرومانية، والذي بموجبه يجوز لرجل ثري وذو مكانة أن يأمر بالتخلي عن أطفاله؛ فيتعرضوا للموت، أو يعثر عليهم آخرون يستخدمونهم في أعمال التسول^{٢٦}.

بحلول القرن الثاني قبل الميلاد أصبحت ظاهرة التخلص من الأطفال شائعة بشكل كبير، وهو ما أشار له المؤرخ (بوليبوس) (Polybius) (٢٠٠-١١٨ ق.م)^{٢٧}، إضافة إلى أنه نتيجة للسلطة الأبوية في المجتمع الروماني كان لرب الأسرة الحق في التخلص من أبنائه بأي طريقة يراها مناسبة وهو ما أشار له المؤرخ (ديونيسيوس الهالكارناسي) (Dionysius of Halicarnassus) (القرن الأول قبل الميلاد)^{٢٨}.

لكنَّ التخلّص من الأطفال غير المرغوبِ بهم في المجتمع الروماني كان من بين دوافعه القوية هو الجانب الاقتصادي وهو ما أشار له (بلوتارخوس) بقوله "لأن الفقراء لا يربون أطفالهم لأنهم يخشون أنه إذا حصلوا على تعليم أقل مما يليق، سوف يصبحون عبيدًا ومعدومين من كل الفضائل؛ لأنهم يعتبرون الفقر أسوأ الشرور، لا يمكنهم تحمل السماح لأطفالهم بمشاركتهم، كما لو كان نوعًا من المرض الخطير"^{٢٩}.

علينا ألا نغفل كذلك الرغبة في الحفاظ على ممتلكات الأسرة من التناقص، والتي كانت تعتبر في بعض الحالات الدافع الرئيسي للتخلص من الأطفال في المجتمع الروماني^{٣٠}، إذن كان التخلي عن الأطفال يرجع لعوامل اقتصادية بالدرجة الأولى، وإذا لم يمت الطفل، فكانت العبودية هي البديل أو التسول^{٣١}.

استمرت ظاهرة التخلص من الأطفال حتى القرن الثالث الميلادي؛ حيث أشار لها اللاهوتي المسيحي (ترتوليان) (Tertullian) (١٦٠/١٥٥ - ٢٢٠م)^{٣٢}، إلى أن صدر دستور الامبراطور (قنسطنتين) وذلك في عام (٣١٨م)^{٣٣}، لكن عمليًا حق التخلص من الأطفال ظل غير محظور طبقًا للقانون حتى عام (٣٧٤م)، ومن المرجح أن الأطفال الذين جرى التخلص منهم وقعوا في براثن العبودية، أو أن من عثروا عليهم قاموا بتربيتهم كعبيد، أو باعوهم إلى التجار ثم تحول البعض منهم لممارسة التسول^{٣٤}.

هذا وقد أشار (ديو خريستموس) (Dio Chrysostom) (٤٠-١١٠م) أنه ليس كل من تم التخلص منهم من الأطفال صاروا متسولين لكن في بعض الحالات جرى تدريبهم؛ ليكونوا مصارعين، أما في حالة الإناث فقد تحولوا إلى عاهرات^{٣٥}.

كما أشار (إيبين) (Eyben) أن ما ذكره (ديو خريستموس) ليس مستبعداً عندما نضع في الاعتبار أن ممارسات مماثلة كانت في منطقة البحر المتوسط^{٣٦}، يمكن أن نستخلص أن الأطفال الذين تم العثور عليهم كانوا يعتبرون مدينين لمنقذهم بالخدمة والطاعة، مقابل حياتهم^{٣٧}.

إذن المصدر الأكثر احتمالاً للأطفال المتسولين في المجتمع الروماني هو أولئك الأطفال الذين جرى التخلص منهم، وعثر عليهم بعض الأشخاص حيث كان يمكن أن يعودوا بالنفع عليهم^{٣٨}، وطبقاً لما ذكره (لايس) (Laes) فإن عدم وجود نظام رعاية اجتماعية قد ساهم في عدم دمج الأطفال الذين تم التخلي عنهم، حتى لو كان هذا يعني كسب لقمة عيشهم كمتسولين^{٣٩}.

بعد أن تم العثور على الأطفال غير المرغوب بهم من جانب البعض، وفي حالة كون الأطفال من الذكور قاموا بتشويههم وحولهم إلى أطفال متسولين، وقد أشار لذلك (سينيكا الأكبر) في سياق حديثه بقوله: "دع تلك الأطراف تتكسر بطريقة لا يستطيع منها النهوض من الأرض، بل يزحف، وتضعف مفاصل قدميه وساقيه، فهذا الطفل له لسان وعيون حادة دعهم يقتلعون من الجذور، هذا الطفل لديه وجه جميل يمكنه أن يصبح متسولاً وسيماً، دعونا نراهن على أن تكون بقية أطرافه عديمة الفائدة"^{٤٠}.

كما شرح (سينيكا الأكبر) بمزيد من التفصيل عن مسألة التشويه المتعمد للأطفال لاستخدامهم في التسول بقوله: "انظر إلى هؤلاء البؤساء، وقد ضعفت أطرافهم وهزلت أنا لا أعرف ما مرضهم، فقد كانت مقطوعة أيديهم، مطموسة عيونهم، مكسورة أقدامهم، لماذا يرتجفون؟ هذه هي الطريقة التي يظهرون بها شفقتهم، لقد تحطمت أطراف كثيرة من أجل ملء بطن واحدة، يا لها من معجزة غريبة! حيث يتم إطعام رجل كامل (صحيح الجسد)، أما المعاقون فيقومون بالتغذية"^{٤١}.

كما أكد (سينيكا الأكبر) على التشويه المتعمد للأطفال في موضع آخر بقوله: قام هذا الرجل بتربية البعض في هذه الفئة، وأزال بيده أجزاءً قادرة على جعل كل فرد مثيراً للشفقة بشكل

خاص، إنهم يطلبون الصدقات، ويدينون بحياتهم لرأفة رجل واحد، وطعامهم لشفقة الجميع، ولكن من المؤسف التحفظ على المتسولين، ليهربوا بتسولهم، وليعيشوا بين المقعدين (المعاقين)^{٤٢}.

مما هو جدير بالإشارة إليه أن أمثلة المتسولين الذين يمارسون إيذاء النفس وتشويه الذات، لازالت تمارس في المجتمعات المعاصرة.

كما أشار أيضًا إلى أن التشويه للأطفال لعدم المقدرة على إطعامهم بقوله: " أراد أن يمنحهم حياتهم، لكنه لا يستطيع إطعامهم، لذلك اضطر إلى جعل كل فرد يدفع (يقطع) جزءًا من جسده من أجل خير الجميع (أي كسب المال من التسول)"^{٤٣}.

كما ذكرت (باركين) (Parkin) أن (سينيكا) رسم صورة مشئومة للأطفال متسولين مصابين بالتقرح وبأطراف مقطوعة وألسنة مشوهة، ومن المهم أن نبين أن مسألة بيع الأطفال أو خطفهم وتشويههم لا تزال تحدث بين المتسولين في المجتمعات الحالية التي لا تزال بها ممارسة التسول، وكذلك استغلال الأطفال من خلال عصابات يستخدمونهم في أعمال التسول^{٤٤}.

أضافت (باركين) إن (سينيكا) أشار لمجموعة من ردود الأفعال تجاه من قاموا باستخدام الأطفال في التسول، منها الاشمئزاز، أو الاعتراف بأنه على الأقل أنقذ حياتهم، لأن حياة المتسول المشوه أفضل من موته، وأشار للعطف عليهم مرة أخرى بقوله: "شعر الكثيرون بالشفقة عليهم، مما مكنهم من البقاء على قيد الحياة، حتى وإن كانت حياتهم بائسة"^{٤٥}.

لكن انتقدت (ميرلي كوربير) (Mireille Corbier) بعض ما أشار له (سينيكا الأكبر) في حديثه عن ممارسات تشويه الأطفال بقولها "ما من شك في وضع هؤلاء الأطفال الذين تم تشويههم، ولكن هذا النص الذي ذكره (سينيكا) لم نعرف الكثير عن حقيقة مثل هذه الممارسات في روما في ذلك الوقت، إذ ليس لدينا سوى ما قاله سينيكا في سياق خطابي لدعم ما ذكره"^{٤٦}.

تأكيداً لرأي (ميرلي كوربير) فقد ذكرت (ستيفي شبيجل) أنه لا ينبغي أن نفترض أن كل الرومان مارسوا التشويه مع أطفالهم، ومع ذلك فقد شجع بعض الانتهازيين على ذلك؛ ليعملوا كمتسولين، وهي ممارسة لا تزال موجودة حتى اليوم في بعض الدول^{٤٧}.

وإن كان لرأي (كوربير) و (شبيجل) وجهاته، يجب أن نشير أن مسألة تشويه الأطفال لازالت مستخدمة؛ من أجل استخدام الأطفال في التسول، لأن الطفل المشوه يثير الشفقة مقارنة بغيره.

يمكن القول إن الصعوبات الاقتصادية دفعت الآباء لاتخاذ قرارات مثل تقديم أطفالهم كضمانات للحصول على قرض، أو تأجير عملهم لفترة طويلة، أو حتى بيعهم، أو لتسديد عبء ضريبي عليهم، أو حتى استخدامهم في التسول من خلال تشويههم^{٤٨}.

من أولى الإشارات عن الشفقة لأولئك الأطفال ما ذكره (شيشرون) (Cicero) (١٠٦-٤٣ق.م) عن "الشفقة التي أصابت الشخص حين ترك أطفاله في حالة بائسة يتسولون الناس"^{٤٩}.

أيضا ما ذكره (سينيكا الأكبر): أشفقوا عليهم جميعاً أيها القضاة، لأنكم معتادون على الشفقة عليهم حتى بشكل فردي، فماذا يعرف هؤلاء البائسون كيف يطلبون إلا الصدقات؟ ما الذنب الذي ارتكبه هذا البائس؟^{٥٠}، كما أكد على الحظ السيئ الذي لحق بأولئك الأطفال الذين لا ذنب لهم في ممارسة التسول، إلا أن الظروف المحيطة هي من جعلتهم في تلك الحالة، وقال إن الواحد منهم "يدين بحياته لتعاطف الجمهور"^{٥١}.

وهو ما أكد عليه أيضا (أرتيميدوروس) (Artemidorus) (١٠١-٢٠٠م) حيث أشار لهم بأشمنزاز وخوف، ولكن أيضاً بالحزن، أو بالشفقة^{٥٢}، لكن أضاف لذلك بأن وصفهم بأنهم مخادعون وغير جديرين بالثقة، كما أشار إلى الفرع منهم إذا جاءوا في الأحلام إلى المنزل وسرقوا أشياء بالقوة^{٥٣}.

كما أشار لذلك الفقيه القانوني (يوليوس باولوس) (Julius Paulus) (القرن الثاني - الثالث الميلاديين) حيث ألقى باللائمة على الشخص الذي ترك طفلاً بلا طعام، أو تركه في الأماكن العامة لإثارة الشفقة، في نفس الوقت الذي هو نفسه لم يكن يثير شفقتة الشخصية عليه، لكن لم يحصل كل الأطفال بالضرورة على التعاطف في العالم الروماني فقد جرى استغلال العديد منهم كعبيد دون أدنى شعور بالحزن^{٤٤}.

إذا كان الأطفال قد أثاروا الشفقة في المجتمع الذي كان فيه الضمان الاجتماعي غير متوفر لهذه الفئة العمرية من عناصر المجتمع، وإذا كان المرضى قد أثاروا تعاطفاً أكثر من الأصحاء، فلقد كان الأطفال معرضين لخطر التشويه بدرجة كبيرة^{٥٥}.

أما (لاكتانتوس) (Lactantius) (٢٤٠-٣٢٠م) فقد ربط بينهم وبين الفقر، والبؤس، والتعاسة فلم يكونوا يملكون شيئاً^{٥٦}؛ ولأنهم لا يملكون شيئاً ولا يستطيعون دفع الضرائب، فقد أُلقيَ بهم في البحر^{٥٧}.

ويشير النص السابق إلى أن المتسولين في روما شكلوا مجتمعاً منفصلاً، ممنوع من نفس الحقوق والامتيازات التي تمتع بها المواطنون الرومان في نفس المجتمع^{٥٨}.

الكلام الذي ذكره (لاكتانتوس) يؤكد على سوء أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء.

أيضاً من بين أسباب تسول الأطفال فقد كانت الحاجة المادية للوالدين وبشكل خاص السيدات الأرامل، حيث دفعتهن بدرجة كبيرة في بعض الأحيان لبيع أطفالهم، كملاذ أخير^{٥٩}.

وهنا إشارة إلى العصابات المنظمة التي كانت تعثر على الأطفال؛ وتقوم باستغلالهم في التسول مقابل تقديم الطعام والمأوى لهم.

يجب أن نذكر أن من بين أهم أسباب تسول الأطفال في المجتمع الروماني كان هو الإعاقة الجسدية للأطفال: سواء كانت الإعاقة طبيعية أو مصطنعة وقد أشار لها (جرومان) (Graumann) نقلاً عن جالينوس أن العديد من حالات الأطفال من مختلف الأعمار الذين عانوا من سلس البول أو البراز، ومن تعرضوا للضرب على الظهر لم يكن هؤلاء الأطفال معاقين جسدياً واجتماعياً، كما تضاءلت فرصتهم في أن يتمكنوا من وراثة مهنة والديهم، وقد اضطر البعض منهم للعيش كمتسولين، وتحولوا إلى غرباء عن المجتمع^{٦٠}.

اعتبر مؤرخو العصور القديمة أن الأطفال حديثي الولادة المعاقين تم التخلص منهم أو قتلوا، لكن شكك البعض في هذا الافتراض؛ لأن بعض الأطفال من ذوي الإعاقة وصلوا إلى سن الرشد لا سيما في عائلات النبلاء؛ كما في حالة الإمبراطور (كلوديوس) (٥٤-٤١م)، لكن ربما تم استخدام البعض منهم كمتسولين لإثارة التعاطف معهم^{٦١}، وقد أشار لذلك (لايس) (Laes) أن هؤلاء الأطفال تلقوا الصدقات؛ لأنهم كانوا معاقين^{٦٢}.

كما يجب أن نأخذ في الاعتبار أن الأسرة كانت تعتني بأفرادها من الأطفال المعاقين؛ لأن الطرد من الأسرة كان له عواقب سيئة، في الحالات التي لم يتبق فيها عائلات تقوم على رعاية الأطفال ذوي الإعاقة، تحولوا في جميع الاحتمالات لمتسولين^{٦٣}.

في هذا السياق عن أهمية الإعاقة للحصول على الصدقات ذكر سينيكا الأكبر أن "لا أعلم هل يجب أن أدعوك بالأكثر شقاءً لأنك تلقيت الصدقات، أم لأنك اضطررت إلى إعطائها له، تقبلونها لأنكم معاقون، وتعطونها للرجل الذي سبب لكم الإعاقة"^{٦٤}.

يمكننا القول أن الأطفال الذين تم تشويهم عمداً أو تخصص كل طفل في نوع معين من الإعاقة الخاصة به كما لو كانت تجارة ندر على صاحبها أمولاً، لكن هذا لم يكن ليؤتي ثماره إلا من خلال "شفقة الناس"^{٦٥}.

إذ قد تجد اثنين من المتسولين أحدهما غير قادر على الحركة والآخر أعمى كلاهما يساعدان بعضهما البعض، أو تجد متسولاً أعرج وأعمى في ذات الوقت، فكونك مقعداً كان يعتبر جزء من الأوصاف القياسية القديمة للمتسول على حد قول (لايس)^{٦٦}.

أما عن استخدام الأطفال في التسول فقد ذكر (سينيكا الأكبر): تتجول المخلوقات الفقيرة (الأطفال) حول منازل والديها، وربما يفشل أحدهم في الحصول على الصدقات من والده، من الواضح أن الناس كانوا لا يعتقدون بعد أنهم مثيرون للشفقة بالقدر الكافي^{٦٧}، كما ذكر معلومات مفصلة لأساليب التسول بقوله: عليك أن تتسول في تلك المنطقة، اذهب إلى ذلك الباب وفي أشد القسوة يشير إلى بيوت آباء هؤلاء البائسين^{٦٨}.

كما أشار (سينيكا الأكبر) أيضاً إلى طريقة الشخص الذي يستخدم الأطفال في التسول لصالحه بقوله: "يراجع الأرباح التي حققها المتسولون: "لقد جلبت أقل اليوم أحضر لي السوط (كي يتم عقابه) كنت ستحضر المزيد إلى المنزل لو تَوَسَّلْتُ بهذه الطريقة"^{٦٩}.

من خلال ما ذكره (سينيكا) اتضحت طريقة التعامل القاسية باستخدام العقاب مع الأطفال المتسولين الذين قصرُوا في أعمالهم؛ مما أثر بالسلب على حصيلة هؤلاء من الصدقات.

كما أشار (سينيكا الأكبر) إلى أن النساء اللاتي كنَّ يعطين الصدقات للأطفال المتسولين إشفافاً عليهم ورحمة بهم، خاصة إذا كن من اللواتي تخلصن من أطفالهن في السابق لأسباب مختلفة، فيقول: "إذا كان ابني، فإنني أعطي من أجل إطعام ابني، وإذا كان لغيري، فإن الآخرين هم من يطعمون ابني أيضاً"^{٧٠}، كما أكد أيضاً على ذلك في الفقرة التالية بقوله: امرأة تتصدق على متسول وعندما تُسأل - خاصة إذا كان لديها طفل وتخلصت منه - (تجيب) "ربما هذا هو ابني!"^{٧١}.

مما سبق عرضه وتحليله يمكن أن نستخلص أنه كان هناك عطف وشفقة من المجتمع وخاصة من النساء اللواتي فقدن أبنائهن على الأطفال المتسولين، ربما يدل ذلك على تعاطف الطبقات الدنيا من المجتمع مع المحتاجين بشكل عام، أو ربما شفقة بالتحديد على تسول الأطفال أو ربما كلاهما معاً؟ فالطفل حالته كان يرثى لها^{٧٢}.

وفي نفس السياق ذكر (سينيكا الأصغر) (٤ق.م-٦٥م) أن المتسولين كانوا ينامون على الحصير، أو القليل من القش^{٧٣}، كما أضاف أيضاً أن المتسولين نطقوا بمدح زائف للرجل فلا يندع بذلك (لإعطائهم المال) فهم أكثر (الناس) بؤساً وإن كانوا يريدون القليل (قانون بالقليل)^{٧٤}. هنا يؤكد (سينيكا الأصغر) على أسلوب المتسولين في طلب الصدقات من الناس، وذلك من خلال الإطراء الزائف للشخص أملاً منهم في الحصول على ما يسد رمقهم.

أما عن مناطق تجمع المتسولين في روما فقد ذكر (جوفينال) أن طريق (ابيان) via (Appia) هو الطريق المؤدي إلى روما كان يعتبر موطنهم، وقد وصف (جوفينال) تكتيكاتهم بقوله: "يَتَسَوَّلُونَ من عربات المَازَّة، ويرسلون القبلات للركاب، كما ذكر أن المنطقة بها منحدر حاد أجبر العربات على التهدئة؛ مما عرضهم بشكل مباشر للمتسولين"^{٧٥}، وقد أكد مرة أخرى على مناطق تجمع المتسولين في روما بأنهم كانوا في أسفل الجسور^{٧٦}.

وقد أكدت (باركين) على أن التلال في روما أجبرت وسائل النقل على السير ببطء، مما أتاح للمتسولين فرصاً كبيرة للحاق بعرباتهم؛ حيث تطلّعو لإكْتِسَابُ المال^{٧٧}. يبدو أن الطرق بين المدن أو خارجها كانت مكاناً شائعاً للمتسولين، ويمكن أن يكون هذا قراراً تكتيكياً منهم؛ لأن مناطق مرور الناس كانت فرصة أكبر للمتسولين في الحصول على المال^{٧٨}.

إذن يمكننا أن نقول إن المتسولين كان يمكن رؤيتهم وقد تجولوا في الشوارع، واقتربوا من منازل الأثرياء، أو انتظروا في أي مناطق أخرى واعدة بالحصول على الصدقات ومنها: الجلوس

في الشوارع، أو الأزقة، الأسواق، وفي الزوايا، وعند مفترق الطرق، وعلى بوابات المدينة، وخارج المعابد، أو على الجسور^{٧٩}.

إذن عاشوا بالقرب من الجسور للضغط على المارة من أجل العطاء، واستخدموها كمأوى لهم، كما أن هذه تعتبر ممارسة معروفة في المجتمعات المعاصرة^{٨٠}.

لكن الجدير بالذكر أن تقديم الصدقات اعتمد بشكل كبير على الطبقة الدنيا؛ لأنهم كانوا أكثر عرضة للمتسولين من أجل الحصول على الصدقات، حيث كان من السهل الاقتراب منهم، لأنهم سافروا بدون مرافق أو حتى سيرًا على الأقدام^{٨١}.

يبدو أن بعض المتسولين تم تجاهلهم في الشوارع على الرغم من معاناتهم؛ لكن البعض التمس لهم العذر لممارستهم التسول؛ لأن الشتاء القارص منع حتى الأصحاء من العمل^{٨٢}.

في كثير من الأحيان اختار المتسولين التجمع معًا، وشكلوا مجتمعات مغلقة خاصة بهم، كما سكنوا في مناطق محددة من المدينة أو على أطرافها، وقد ضمت تلك التجمعات الأطفال كذلك، وقد أُعتبر التجمع وسيلة للبقاء؛ لحماية أنفسهم من مجتمع همّشهم بوضوح، واعتبرهم مجرمين، ومنبوذين، وأهدافًا مشروعًا للعنف ضدهم، أي اختاروا تنظيم أنفسهم في مجموعات من أجل سلامتهم في المقام الأول^{٨٣}.

ثالثاً - دور الدولة في مواجهة تسول الأطفال:

يعتبر تسول الأطفال ظاهرة اجتماعية واقتصادية سيئة في أي مجتمع من المجتمعات القديمة أو الحديثة؛ لما لها من أضرار على المجتمع، والتي تؤثر بالسلب على مدى الاستفادة من طاقته البشرية المتمثلة في الأطفال الذين سيصبحون بعد سنوات قليلة عماد الدولة السياسي و العسكري والاقتصادي والاجتماعي.

جدير بالذكر أن الاستجابة للمتسولين كانت متباينة، فتشير الدراسات إلى أن الناس يعطون المتسولين أجراً مقابل الخدمات المقدمة منهم، أو بسبب الخوف، أو النفور، أو الانزعاج منهم، أو حتى التعاطف بالنسبة للمرضى أو المعوقين منهم، لكن لا يعطي الناس إذا اشتبهوا في عدم الأمانة، أو الكسل بالنسبة للبعض الآخر^{٨٤}.

كانت هناك إستجابة من جانب الرومان تجاه المتسولين في روما من خلال من قَدّم لهم بعض الهدايا من وقت لآخر، لكن مثل هذه الهدايا لم تكن إلا محاولة للتخفيف لظاهرة الفقر حينذاك^{٨٥}.

يبدو أنه كان أمراً شائعاً وطبيعياً وإن لم يكن إلزامياً بدافع التعاطف أو الشفقة لتقديم المساعدة للمتسولين وخاصة الضعفاء، والمرضى، أو المعوقين، والأطفال.

لأجل التصدي لعدد المتسولون من الأطفال في الولايات الرومانية فقد جرى تبني الرضع والأطفال منهم من أجل توفير منزل لطفل متسول أو يتيم ليس له عائل يقوم على شئونه^{٨٦}.

هذا وقد أشار (سينيكا الأكبر) للضرر المفترض أنه وقع على المجتمع من جراء الممارسات التي تلحق بالأطفال من خلال محاولات تشويهم عمدا مما دفع بهم لممارسة التسول، مما كان له تأثير سيء على المجتمع بقوله: أن البعض من أولئك الأطفال خسرتهم الدولة الرومانية، فمنهم من كان ينتظره مستقبل لصالح الأمة الرومانية، فقد يكون بطلاً أو كاهناً^{٨٧}.

كما أضاف (سينيكا الأكبر) "أخبرني متى أضر بالدولة؟ من ألحق شللاً بالطفل المُتَخَصِّص منه؟ ومع ذلك، فحتى قاتل رجل واحد لم يكن مسؤولاً عن الإضرار بالدولة، بل عن القتل، أخبرني ما هو الرقم الذي يوضح أنه قد تعرض للأذى، اثنين يصابان بالشلل، والدولة لم تتضرر بعد، ربما أصبحوا قادة (في المستقبل)"^{٨٨}.

أما عن دور الأباطرة الرومان في مواجهة تسول الأطفال فكانت عبارة عن تقديم الأموال من خزينة الدولة لتحسين الأحوال للطبقات الفقيرة، وفقاً لما ذكره (سويتونيوس) (Suetonius) (٦٩-١٢٢م) فقد اتَّخَذَ الإمبراطور (أغسطس) (٢٧ق.م-١٤م) بعض الإجراءات منها أنه قدم التبرعات والعطايا إلى الأطفال في المناسبات الاحتفالية المختلفة، كما قدم هدايا متكررة قدرها ألف سيستركس (Sestertius) عن كل طفل إلى الآباء الفقراء الذين عرفوه بأنفسهم، ولم يستثنى حتى الأطفال الصغار، على الرغم من أنه كان مألوفاً أنهم لا يحصلون على نصيب من الهبات والمنح إلا بعد سن الحادية عشرة^{٨٩}، وهو ما أكد عليه كذلك المؤرخ (ديو كاسيوس) (Dio Cassius) (١٥٠-٢٣٥م)^{٩٠}.

كانت محاولة (أغسطس) ضمن الخطوات الإصلاحية التي شملت مجموعة قوانين اجتماعية، واقتصادية، مما كان له أبلغ الأثر على أوضاع الفئات المهمشة في المجتمع الروماني، ومنها الفقراء الذين دفعهم سوء أحوالهم لجعل أبنائهم يمارسون التسول.

أيضاً من الخطوات المهمة أنه بدأ نظاماً جديداً في روما عرف بتقديم المنحة المعيشية (alimentum) (منح مالية) بدأ بتقديمها الإمبراطور (تراجان) (٩٨-١١٧م) وقيل أنه في البداية أنفق على هذه المنح من أمواله الخاصة، وإن كانت بداية تقديم هذه المنح قد تأسست في عهد سلفه الإمبراطور (نرفا) (٩٦-٩٨م) طبقاً لما ذكره (أوريليوس فيكتور) (Aurelius Victor) (٣٢٠-٣٢٠-٣٢٠)

٣٩٠م) حيث أمر بإطعام الفتيات والفتيان المولودين لأبوين معوزين في مدن إيطاليا على حساب الخزانة العامة في روما^{٩١}.

من خلال هذه المنحة تم تقديم الدعم للفقراء كل شهر بأموال كافية للطعام والملبس وذلك حتى بلوغهم سن الخامسة عشرة، واستمر تقديم هذه المنح حتى منتصف القرن الثالث الميلادي؛ ولكنها توقفت نتيجة لتدهور أوضاع الإمبراطورية الرومانية الاقتصادية؛ ويرجع ذلك بسبب زيادة معدلات التضخم التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية^{٩٢}.

إذن إنشاء صناديق لمساعدة وتقديم منحة مالية للأطفال الأسر الفقيرة كانت طريقة لمعالجة تدهور الأوضاع الاقتصادية التي عانت منها الطبقات المهمشة، وكان المستفيدون منها الذكور والإناث^{٩٣}.

يمكن وضع هذا الإجراء السابق (المنحة المعيشية) كنوع من الوسائل التي اتبعتها الأباطرة في مواجهة تسول الأطفال من خلال تحسين أوضاعهم في المجتمع الروماني؛ كي لا ينزلقون للتسول.

كما وضع الإمبراطور (هادريان) (١٣٨-١١٧م) قاعدة أن الذكور المستفيدين يجب أن يحصلوا على الدعم حتى سن الثامنة عشرة، بينما الإناث حتى سن الرابعة عشرة، لكن في السابق من المفترض أن الأعمار التي توقف عندها تقديم الدعم كانت أقل من ذلك^{٩٤}.

ولم يقتصر توزيع تلك المنح على عهد (هادريان) على إيطاليا وحدها، لكن تضمن أيضاً ولاية مصر وخاصة مدينة (أنطينوبوليس) (Antinoopolis) حيث أنشأ صندوقاً لتمويل تربية أي طفل سجله والديه بأنه بحاجة إلى المساعدة وذلك خلال ثلاثين يوماً من تاريخ ولادته^{٩٥}.

وربما يرجع استهداف الأطفال حتى سن الثامنة عشرة بالنسبة للذكور وهو سن العمل، وسن الرابعة عشر بالنسبة للإناث وهو سن الزواج، أي أنه في ذلك السن يستطيع الشاب كسب المال من خلال العمل المشروع بدلا من اللجوء كسب الرزق عبر التسول وغيره.

أما في عهد الإمبراطور الروماني (أنطونينوس بيوس) (١٦١-١٣٨م) فقد وجدت عدد من النقوش الفخرية في كل من (بيكينوم) و(أومبريا) (Umbria) (Picenum) والتي كانت مخصصة للإمبراطور تشير إلى أن تقديم المنح قد توسع في عهده، وكانت هناك حاجة إلى أموال أخرى لتشكل مصدرا للإنفاق على تقديم مثل هذه المنح^{٩٦}.

لكن من جانب آخر أُعتبرت تلك المنح المقدمة للأطفال مصدر لزيادة السكان، ومن المهم أن نذكر أنه لم يكن لها هدف آخر غير تقديم الدعم لأطفال الفقراء، لكن ربما قيدت الدولة عدد الأطفال من أي أسرة واحدة الذين تلقوا تلك المنح، ربما إلى درجة عدم السماح بأكثر من مستفيد واحد أو اثنين لكل عائلة على الأكثر^{٩٧}.

أخيرا في محاولة للتصدي لظاهرة تسول الأطفال في روما في فترة متأخرة - عن موضوع الدراسة - كانت من جانب الإمبراطور (ثيودوسيوس الأول) (Theodosius I) في عام (٣٨٢م) تم تقديم تشريع ضد من يمتهن التسول، كما وجه فيه حاكم روما لفحص حالات المتسولين في المدينة، أولئك الذين كانوا كسالى، ولم يكن يعانون من أي إعاقة جسدية^{٩٨}، أي أن كل متسول في روما ليس من بين المعاقين كان يمكن تخفيض وضعه الاجتماعي إلى ما يشبه العبودية^{٩٩}.

خاتمة:

بناء على ما سبق من وصف وتحليل يمكن استخلاص الآتي:

وضح البحث أن المتسولين في سياق المصادر الكلاسيكية لم يسلب عليهم الضوء الكافي إلا عند عدد محدود من الكتاب مثل: (سينيكا الأكبر) و(جوفينال).

أظهر البحث أن المتسولين هم الأشخاص الذين افتقدوا لضروريات الحياة من مسكن، ومأكل، وملبس، وكان من بينهم الأطفال الذين كانوا يفتقرون إلى من يدعمونهم، كما أن ممارسة التسول انتشرت في روما.

حدد البحث أن من بين أهم أسباب تسول الأطفال هو انتشار ظاهرة التخلص من الأطفال غير المرغوب بهم لظروف اقتصادية أو اجتماعية، فقد تعرضوا للموت، أو عثر عليهم آخرون، وفي حالة كونهم من الذكور قاموا بتشويهم وحولهم إلى متسولين.

كما دلت على البحث أن من الوسائل المستخدمة في التسول هي تشويه الأطفال، وهي مسألة لازالت مستخدمة حتى وقتنا هذا؛ لأن الطفل المشوه كان يثير الشفقة كثيرًا، كما أن إعاقتهم جعلتهم أكثر عرضة لتلقي الصدقات.

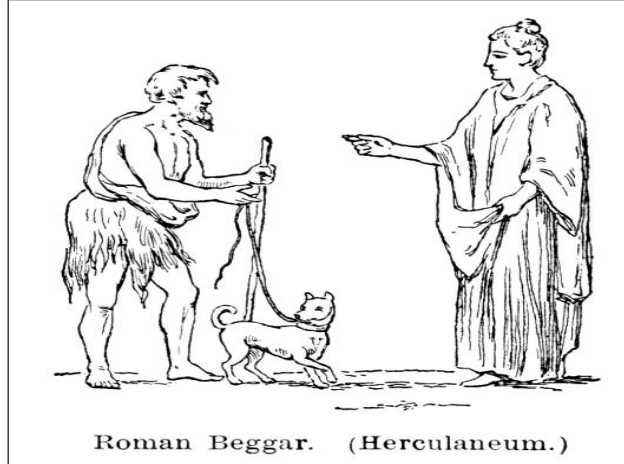
أظهر البحث نظرة المصادر الكلاسيكية للأطفال المتسولين فالبعض أصابه شعور بالشفقة والتعاطف مثل (سينيكا الأكبر)، وعلل تسولهم للظروف القاسية المحيطة بهم، بينما البعض الآخر مثل: (سينيكا الأصغر) و (أرتيميدوروس) ذكروا أن المتسولين استخدموا الحيل والكذب والخداع في ممارستهم للتسول.

كما أشار لمناطق وجود المتسولين عند بوابات المدينة، وخارج المعابد، وفي الشوارع، وهي المناطق التي كان يأملون في الحصول من المارة فيها على الصدقات، بنفس طريقة استخدام نظرائهم المعاصرين لإشارات المرور والميادين العامة.

كشف البحث أن تسول الأطفال قد أضر بالدولة؛ لأنه أفقدها عناصر صالحة، كما أظهر البحث أنه على عهد الأباطرة (نرفا) و(تراجان) و(هادريان) بدء نظام إعطاء المنح المالية والعينية، وكان هذا الإجراء نوع من الوسائل لتحسين أوضاع الأسر والأطفال كي لا يتحولون لممارسة التسول.

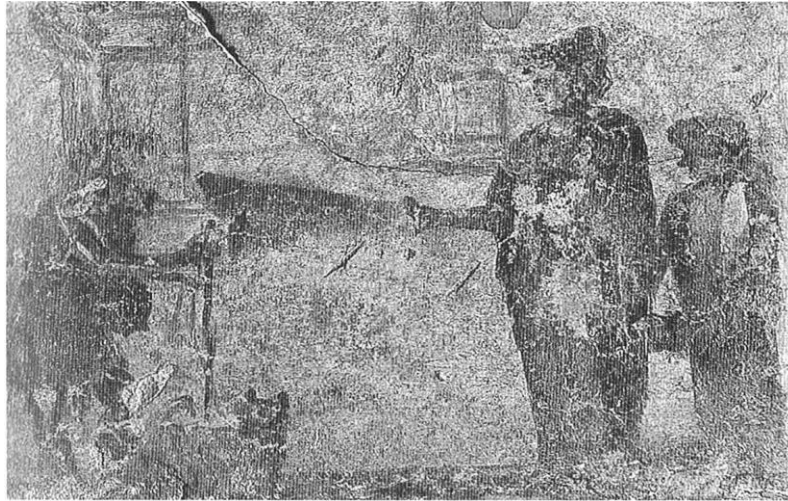
أخيراً في محاولة للتصدي للتسول في روما من جانب الإمبراطور (ثيودوسيوس الأول) صدر قانون في عام (٣٨٢م) ضد من يمتهن التسول كما تضمن فحص حالات المتسولين الذين لم يكونوا من أصحاب الإعاقات الجسدية، وقد يتحول الأحرار منهم إلى ما يشبه منزلة العبيد.

ملحق الصور



صورة: (١) صورة لمتسول روماني من هيركولانيوم. نقلًا عن:

Harry Thurston Peck (ed.), Harpers Dictionary of Classical Antiquities (New York : Harper & brothers,1896),1029.



صورة: (٢) من مدينة بومبي لسيدة وابنتها تعطيان الصدقات لمتسول مؤرخة عام ٦٢م^١. نقلًا عن:

<https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R2/2%2004%2003.htm>

الحواشي:

¹ W. V. Harris, *Rome's Imperial Economy: Twelve Essays* (Oxford: Oxford University Press, 2011),38.

² Harris, *Rome's Imperial Economy*, 39.

³ Harris, 38.

للمزيد راجع :

Cam Grey; Anneliese Parkin, Controlling the Urban Mob: The Colonatus Perpetuus of CTh 14.8.1', *Phoenix* 57, (Autumn - Winter, 2003): 284–99.

⁴ Martial, *Epigrams*,12.57.13.

a matre doctus nee rogare ludaeus,

⁵ Juvenal, *Satire* 3,15-16.

⁶ Hagith Sivan, "Jewish childhood in the Roman Galilee: Sabbath in Tiberias (c.300 ce)" In *Children and Everyday Life in the Roman and Late Antique*, eds. Christian Laes and Ville Vuolanto (London and New York: Routledge, Taylor & Francis,2017),203.

⁷ Stevie Spiegel, "Communal Responses to Socio-Economic Problems in Italy and Gaul 31 BC - AD 284" (PhD diss., University of Manchester, 2013), 227.

⁸ Philostratus, *Vita Apollonii*,4.10.

⁹ Greg Woolf, Food, poverty and patronage: the significance of the epigraph of the Roman alimentary schemes in early imperial Italy" Papers of the British School at Rome 58 / November 1990),205.

¹⁰ Juvenal,5,8-11 ; cf. Erica Rowan, "Rich and Hungry, Poor and Full Social and Cultural Food Poverty in the Roman World," , in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses* eds.Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado, (Routledge, Taylor & Francis Group, 2023),191.

¹¹ Aristophanes,*Plutus*,551–554.

οὐδέ γε μέλλει.

πτωχοῦ μὲν γὰρ βίος, ὃν σὺ λέγεις, ζῆν ἔστιν μηδὲν ἔχοντα,

τοῦ δὲ πένητος ζῆν φειδόμενον καὶ τοῖς ἔργοις πρὸς ἔχοντα,

περιγίγνεσθαι δ' αὐτῷ μηδέν, μὴ μέντοι μηδ' ἐπιλείπειν.

cf. Daniel F. Caner, "Not All Poverty Is to Be Praised Defining the Poor in a Christian Roman Empire," in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses* eds.Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado, (Routledge, Taylor & Francis Group, 2023),213.

راجع أيضاً:

M. I. Finley, *The Ancient Economy* (university of California press,1973),41.

¹² Rowan, "Rich and Hungry,189.no.45.

¹³ Rowan,189.no.45.

¹⁴ Cristina Rosillo-López, "Destitute, homeless and (almost) invisible Urban poverty and the rental market in the Roman world," in *Ancient History from Below: Subaltern*

Experiences and Actions in Context (London and New York Routledge,2022),105,107,113.

¹⁵ Anneliese Parkin, “‘You do him no service’: an exploration of pagan almsgiving,” In *Poverty in the Roman world* (Cambridge: Cambridge University Press, 2006),73.

¹⁶ Grey and Parkin, “Controlling the Urban Mob”, 287.

¹⁷ Lesley A. Beaumont, *Childhood in Ancient Athens Iconography and Social History* (London and New York :Routledge:2012),23.

¹⁸ Sakari Häkkinen, “Poverty in the first-century Galilee”, *HTS: Theological Studies* 72.4(2016),3-4.

¹⁹ Gabriel Bernardo, “Poverty and Honour in Classical Sparta,” in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses*, eds.Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado, (Routledge, Taylor & Francis Group, 2023),67.no.49.

²⁰ Plutarchos, *De Liberis Educandis*,11.

²¹ Keith R. Bradley, "Child Labour in the Roman World," *Historical Reflections* 12.No.2 (Summer 1985),328.no.69.

²² Emiel Eyben, “Family Planning in Graeco-Roman Antiquity,” *Ancient Society* 11/12 (1980/1981), 81.

²³ Grey and Parkin,287.

²⁴ كان التخلي عن الأطفال ضروريًا للحد من السكان في وقت السلم، وقد أشارت سارة بومبري (Sarah Pomeroy) إلى أن التخلي عن الأطفال في اليونان في العصر الهلنستي فرض على العائلات بسبب الفقر، لكن يمكن اجمال أسباب التخلص من الأطفال في :- الطفل غير صحيح البنية، الطفل غير الشرعي، الفقر، الأنتى غير المرغوب فيها. للمزيد راجع:-

Cynthia Patterson, “Not Worth the Rearing”: The Causes of Infant Exposure in Ancient Greece “, *Transactions of the American Philological Association* (1974-)115 (1985):103-123.

²⁵ Seneca, *Controversiae*, X.4.

Quidam expositos debilitabat et debilitatos mendicare cogebat ac mercedem exigebat ab eis.

²⁶ H Bennett, “The exposure of infants in ancient Rome,” *The Classical Journal* 18.6 (1923),345.

²⁷ Polybius, *Histories*, XXXVII.9.7-10.

²⁸ Dionysius Halicarnassus, II.15; IX.22 ; Bennett,342.

²⁹ Plutarchos, *De Amore prolis*,5.

μήν ἀλλ’ ὥσπερ ἐν τοῖς μετάλλοις πολλῆ συμπεφυρμένον γῆ καὶ κατακεχωσμένον ὁμως διαστίλβει τὸ χρυσίον, οὕτως ἢ φύσις ἐν αὐτοῖς τοῖς ἡμαρτημένοις ἦθεσι καὶ πάθεσιν ἐκφαίνει τὸ πρὸς τὰ ἐκγονα φιλόστοργον. οἱ μὲν γὰρ πένητες οὐ τρέφουσι τέκνα, φοβούμενοι μὴ χεῖρον ἢ προσήκει τραφέντα δουλοπρεπῆ καὶ ἀπαίδευτα καὶ τῶν καλῶν πάντων ἐνδεᾶ γένηται· τὴν γὰρ πενίαν ἔσχατον ἡγούμενοι κακὸν οὐχ ὑπομένουσι μεταδοῦναι τέκνοις ὥσπερ τινὸς χαλεποῦ καὶ μεγάλου νοσήματος

³⁰ W. V. Harris, “Child-exposure in the Roman Empire,” *The Journal of Roman Studies* 84 (1994),4;13.

³¹ Harris, Rome's Imperial, 56;70.no.56;no.63.

³² Tertullian, *The apology of Tertullian*, 9; cf. R.H. Barrow, *Slavery in the Roman Empire* (London and New York :Routledge,2023),8.

³³ cod.just.9,17,1; cf. Max Radin, "The exposure of infants in Roman law and practice," *The Classical Journal* 20.6 (1925),339.

³⁴ Barrow, *Slavery in the Roman Empire*, 3; 9.

³⁵ Dio Chrysostom, *Orations*,7.133.

οὐ γὰρ δὴ περὶ γε πορνοβοσκῶν καὶ περὶ πορνοβοσκίας..... αἰχμάλωτα σώματα
γυναικῶν ἢ παιδῶν ἢ ἄλλως ἀργυρώνητα ἐπ' αἰσχύνῃ προῖστάντας ἐπ' οἰκημάτων
ῥυπαρῶν, πανταχοῦ τῆς πόλεως ἀποδεδειγμένων,

³⁶ Eyben, "Family Planning,18.no.54.

³⁷ Barrow,2.

³⁸ Parkin,72.

³⁹ Christian Laes, "Raising a Disabled Child," in *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, eds. Judith Evans Grubbs ,Tim Parkin (Oxford: Oxford university press,2013),136.

⁴⁰ Seneca, *Controversiae* X.4.2.

⁴¹ Seneca, X.4.3.

Intuemini debilia infelicium membra nescio qua tabe consumpta, illi praecisas manus, illi erutos oculos, illi fractos pedes. quid exhorrescitis? sic iste miseretur. Tot membra franguntur, ut unum uentrem impleant, et — o nouom monstrum — integer alitur, debiles alunt.

⁴² Seneca, X.4.16.

⁴³ Seneca, X.4.17.

misericordem hunc fuisse, uoluisse uitam dare, sed non potuisse alere; itaque eo conpulsum, ut unusquisque aliquam partem corporis pro toto dependeret.

⁴⁴ Parkin, 71.

⁴⁵ Parkin,73.

⁴⁶ Mireille Corbier, "Child exposure and abandonment," in *Childhood, Class and Kin in the Roman World*, ed. Suzanne Dixon (London and New York :Routledge,2005),68.

⁴⁷ Spiegel, "Communal Responses to Socio-Economic, 232.

⁴⁸ Blake Leyerle, "Children and "The Child" in Early Christianity", in *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, eds. Judith Evans Grubbs and Tim Parkin ,(Oxford : Oxford university press,2013), 566.

⁴⁹ Cicero, *Against Verres*,2.1.77.

quos tu miseros in egestate atque in solitudine reliquisti, misereri potest.

⁵⁰ Seneca, X.4.6.

⁵¹ Seneca, X.4.6.

⁵² Artemidorus, *Onirocriticon*,3.53; cf.Parkin,69.

⁵³ Artemidorus, 3.57; cf.Spiegel, 231.

⁵⁴ Digest,25.3.4; cf. Parkin, "You do him no service",72.

Necare videtur non tantum is qui partum praefocat, sed et is qui abicit et qui alimonia denegat et is qui publicis locis misericordiae causa exponit, quam ipse non habet

<https://www.thelatinlibrary.com/justinian/digest25.shtml>

⁵⁵ Parkin, 72.

⁵⁶ Lactantius, *De Mortibus Persecutorum*, 23.7.

Mendici supererant soli a quibus nihil exigi posset; quos ab omni genere iniuriae tutos miseria et infelicitas fecerat

⁵⁷ Lactantius, 23.8.

Congregari omnes iussit et exportatos naviculis in mare mergi.

⁵⁸ Spiegel, 227-228.

⁵⁹ Parkin, 73.

⁶⁰ Lutz Alexander Graumann, "Children's accidents in the Roman empire the medical eye on 500 years of mishaps in injured children," In *Children and Everyday Life in the Roman and Late Antique*. eds. Christian Laes and Ville Vuolanto (London and New York: Routledge, Taylor & Francis, 2017), 275.

⁶¹ Judith Evans Grubbs, "Infant Exposure and Infanticide", in *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, eds. Judith Evans Grubbs, Tim Parkin (Oxford: Oxford university press, 2013), 78-88.

⁶² Christian Laes, "Learning from Silence: Disabled Children in Roman Antiquity", *Arctos* 42 (2008), 114.no.140.

⁶³ Laes, "Raising a Disabled Child, 137.

⁶⁴ Seneca, X.4.19.

⁶⁵ Beryl Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy* (Oxford: Oxford University Press, 2003), 194.

⁶⁶ Christian Laes, *Disabilities and the disabled in the Roman world : a social and cultural history* (Cambridge : Cambridge University Press, 2018), 164.

⁶⁷ Seneca, X.4.7.

⁶⁸ Seneca, X.4.7.

⁶⁹ Seneca, X.4.23.

⁷⁰ Seneca, X.4.19.

⁷¹ Seneca, X.4.20.

"hic fortasse meus est."

⁷² Parkin, 73.

⁷³ Seneca, *De Vita Beata* 25.2 ; cf. Grey and Parkin, 287; Spiegel, 229.

⁷⁴ Seneca, *De Constantia*, 2.13.3.

Quemadmodum non placebit sibi, si illum mendicus coluerit, nec contumeliam iudicabit, si illi homo plebis ultimae salutanti mutuam salutationem non reddiderit, sic ne suspiciet quidem, si illum multi divites suspexerint—scit enim illos nihil a mendicis differre, immo miseriore esse, illi enim exiguo,

⁷⁵ Juvenal, 4, 116-118.

caecus adulator dirisque ~a ponte~ satelles dignus Aricinos qui mendicaret ad axes

blandaue deuexae iactaret basia raedae.

⁷⁶ Juvenal, 14,134.

⁷⁷ Parkin,85.

⁷⁸ Spiegel, 229.

⁷⁹ Grey and Parkin,286.

⁸⁰ Spiegel, 229-230.

⁸¹ Parkin,74.

⁸² Caner, 214.note.18.

⁸³ Spiegel, 235-236.

⁸⁴ Parkin,81.

⁸⁵ Harris, Rome's Imperial,52.

⁸⁶ Mark Golden, "Children and the Hellenistic period," in *Children in Antiquity: perspectives and experiences of childhood in the ancient Mediterranean*, eds. Lesley A. Beaumont, Matthew Dillon and Nicola Harrington (London and New York: Routledge: 2021),99.

⁸⁷ Seneca, X.4.3.

⁸⁸ Seneca, X.4.11.

⁸⁹ Suetonius, *Augustus*. 41.

ac ne minores quidem pueros praeteriit, quamvis non nisi ab undecimo aetatis anno accipere consuescent.

⁹⁰ Cassius Dio,LI.21.3.

⁹¹ Aurelius Victor ,*Epitome de Caesaribus*,12.4.

puellas puerosque natos parentibus egestosis sumptu publico per Italiae oppida ali iussit.

⁹² Frank C. Bourne, "The Roman alimentary program and Italian agriculture," *Transactions and Proceedings of the American Philological Association* 91(1960), 47.

⁹³ Bourne, "The Roman alimentary, 53.

⁹⁴ Richard Duncan-Jones, "The purpose and organization of the alimenta," *Papers of the British School at Rome* 32.1 (1964),123.no.1.

وكان يتم تمويل هذه المنح من خلال الفائدة المقررة سنويا وقدرها ٥٪ على القروض (قدرت ب ٨٪ من القيمة المعلنة لأرضه) التي يحصل عليها ملاك الأراض في المدن الإيطالية التي شكلت المصدر الرئيسي لتلك المنح راجع المقال السابق ص ١٢٤.

⁹⁵ Bourne, 66.

⁹⁶ Bourne, 67.

⁹⁷ Duncan-Jones, 127.no.17 ;130.

⁹⁸ Theodosian Code.14.18.1;cf. Spiegel, 234.

⁹⁹ Harris, Rome's Imperial,53.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الكلاسيكية:

- Artemidorus, *Onirocriticon*, Roger A. Pack (SLUB Dresden :B. G. Teubneri ,1963.<https://d.iogen.es/web/fileDisplay?ver=1.011&user=acad&host=local&filePath=texts/First1KGreek/data/tlg0553/tlg001/tlg0553.tlg001.1st1K-grc1.xml> (accessed: April,2023).
- Aurelius Victor, *Epitome de Caesaribus*, translated with an Introduction and Commentary by H. W. Bird, Translated texts for historians, vol.17(Liverpool: Liverpool University Press, 1994.
- Dio Cassius, *Dio's Roman History*, With an English Translation by Earnest Cary, PH.D., on the Basis of the Version of Herbert Baldwin Foster, PH.D. In Nine Volumes; Volume 6 Cambridge, Mass., Harvard University Press; London, William Heinemann, Ltd. 1917-1955.
- Cicero, Ingo Gildenhard ,*Against Verres*, 2.1.53-86:Latin Text with Introduction, Study Questions, Commentary and English Translation(Cambridge: open book publishers,2011.
- TheodosianCode, <https://www.thelatinlibrary.com/theodosius.html> (accessed: march ,2023).
- Dio Chrysostom, *Orations*,7,12,36.edited by:D.A.Russell.Cambridge: Cambridge University Press,1992.
- Dionysius of Halicarnassus, *Roman Antiquities*, book 11, Fragments of Books 12-20.Translated by Earnest Cary .Harvard University Press, 1950. (L.C.L.).
- Juvenal, *Satire*, book 5. Edited with a Translation and Commentary by John Godwin. Liverpool: Liverpool University Press,2020.
- Lactantius , *De Mortibus Persecutorum*, edited and translated by j.L.Creed (Oxford: clarendon Press ,1984.
- Martial, *Epigrams*, 2 vols. Vol.2. With an English Translation by Walter C. A. Ker, M.A., 1920. (L.C.L.)
- Philostratus, *Life of Apollonius of Tyana (Books 1-4)*,Vol.1, edited and translated by F.C. Conybeare .William Heinemann; The MacMillan Co.,1912. (L.C.L.)

-
- Plutarch, *Moralia*.vol.5. with an English Translation by. Frank Cole Babbitt. Harvard University Press. Cambridge, Massachusetts. London .2003.
- Polybius: *The Histories*.vol.6 (Books 28-39) with an English translation by: W.R.Patron .Cambridge :Harvard University Press,1968. (L.C.L.).
- Seneca, *Moral Essays*, Volume II, Translated by: John W. Basore (Cambridge :Harvard University Press; Revised edition .January 1, 1932. (L.C.L.).
- Seneca the Younger, *Ad Lucilium epistulae morales*,vol.2 (L.C.L.).
- Suetonius, *The Lives of the Caesars*, (L.C.L.).
- Tertullian ,*The apology of Tertullian*. Translated and annotated by WM. Reeve, A.M. London and Sydney :Griffith, Farran, Okeden & Welsh,1889.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Barrow, R.H. *Slavery in the Roman Empire* .London and New York :Routledge,2023.
- Beaumont, Lesley A. *Childhood in Ancient Athens Iconography and Social History* .London and New York :Routledge:2012.
- Bennett, H. "The exposure of infants in ancient Rome," *The Classical Journal* 18.6 (1923): 341-351.
- Bernardo, Gabriel. "Poverty and Honour in Classical Sparta," in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses*, (eds.)Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado. Routledge, Taylor & Francis Group, 2023:59-76.
- Bourne, Frank C."The Roman alimentary program and Italian agriculture," *Transactions and Proceedings of the American Philological Association* 91.(1960):47-75.
- Bradley, Keith R. "Child Labour in the Roman World," *Historical Reflections* 12, No. 2 (Summer 1985), 311-330.
- Caner, Daniel F. "Not All Poverty Is to Be Praised Defining the Poor in a Christian Roman Empire," in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses*, (eds.)Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado. Routledge, Taylor & Francis Group, 2023:211-231.

- Corbier, Mireille. "Child exposure and abandonment," in *Childhood, Class and Kin in the Roman World*, ed. Suzanne Dixon. London and New York: Routledge, 2005: 52-73.
- Duncan-Jones, Richard. "The purpose and organization of the alimenta," *Papers of the British School at Rome* 32.1 (1964): 123-146.
- Eyben, Emiel. "Family Planning in Graeco-Roman Antiquity," *Ancient Society* 11/12 (1980/1981): 5-82.
- Finley, M. I. *The Ancient Economy*. University of California press, 1973.
- Fuchs, Michel E. "Women and Children in Ancient Landscape," in *Children, Memory, and Family Identity in Roman Culture*, (eds.) Véronique Dasen-Thomas Späth. Oxford: Oxford university press, 2010: 95-107.
- Golden, Mark. "Children and the Hellenistic period," in *Children in Antiquity: perspectives and experiences of childhood in the ancient Mediterranean*, (eds.) Lesley A. Beaumont, Matthew Dillon and Nicola Harrington . London and New York: Routledge: 2021: 92- 104.
- Goltz , Gustave. *Ancient Greece at Work :An Economic History of Greece from the Homeric Period to the Roman Conquest*. New York Barnes & Noble, Inc., 1965.
- Graumann, Lutz Alexander. "Children's accidents in the Roman empire the medical eye on 500 years of mishaps in injured children," In *Children and Everyday Life in the Roman and Late Antique*, (eds.) Christian Laes and Ville Vuolanto. London and New York: Routledge, Taylor & Francis, 2017: 267-286.
- Grey, Cam and Parkin, Anneliese. "Controlling the Urban Mob: The Colonatus Perpetuus of CTh 14.8.1", *Phoenix* 57, Autumn - Winter, 2003: 284-99.
- Grubbs, Judith Evans. "Infant Exposure and Infanticide", in: *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, (eds.) Judith Evans Grubbs ,Tim Parkin .Oxford : Oxford university press, 2013: 83-107.
- Häkkinen, Sakari. "Poverty in the first-century Galilee", *HTS: Theological Studies* 72.4(2016): 1-9.
- Harris, W. V. *Rome's Imperial Economy: Twelve Essays* .Oxford: Oxford University Press, 2011.
- ----- . "Child-exposure in the Roman Empire," *The Journal of Roman Studies* 84 (1994): 1-22.

- Laes, Christian. *Disabilities and the disabled in the Roman world : a social and cultural history*. Cambridge :Cambridge University Press, 2018.
- . “Raising a Disabled Child”, in *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, (eds.) Judith Evans Grubbs ,Tim Parkin .Oxford: Oxford university press,2013:125-144.
- . “Learning from Silence: Disabled Children in Roman Antiquity”, *Arctos* 42 (2008) : 85-122.
- Lewis, Charlton T. and Short, Charles. *A Latin Dictionary*. Oxford. Clarendon Press. 1879.
- Leyerle, Blake. “Children and “The Child” in Early Christianity”, in *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, (eds.) Judith Evans Grubbs ,Tim Parkin .Oxford : Oxford university press,2013:559-579.
- Liddell, Henry George and Scott, Robert. *A Greek-English Lexicon*. A New Edition, Revised and Augmented Throughout by Henry Stuart Jones... with the Assistance of Roderick McKenzie... and with the Co-operation of Many Scholars. Clarendon Press, 1925.
- Machado, Carlos. “Looking for the Poor in Late Antique Rome,” in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses*. (eds.) Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado .Routledge, Taylor & Francis Group, 2023:232-257.
- Parkin, Anneliese. “ ‘You do him no service’: an exploration of pagan almsgiving,” In *Poverty in the Roman world*. Cambridge: Cambridge University Press, 2006:60-82.
- Patterson, Cynthia.“Not Worth the Rearing”: The Causes of Infant Exposure in Ancient Greece ”,*Transactions of the American Philological Association* 115 (1985):103-123.
- Peck, Harry Thurston(ed.). *Harpers Dictionary of Classical Antiquities*. New York: Harper & brothers,1896.
- Rawson, Beryl. *Children and Childhood in Roman Italy*. Oxford: Oxford University Press ,2003.
- Rosillo-López, Cristina. “Destitute, homeless and (almost) invisible Urban poverty and the rental market in the Roman world,” in *Ancient History from Below: Subaltern Experiences and Actions in Context*, (eds.)Cyril Courier

and Julio Cesar Magalhães de Oliveira .London and New York Routledge,2022:104-121.

-Rowan, Erica “Rich and Hungry, Poor and Full Social and Cultural Food Poverty in the Roman World,” in *Poverty in Ancient Greece and Rome: realities and discourses*, (eds.) Filippo Carlà-Uhink, Lucia Cecchet, and Carlos Machado. Routledge, Taylor & Francis Group, 2023:184-208.

-Sivan, Hagith.“Jewish childhood in the Roman Galilee: Sabbath in Tiberias (c. 300 ce)” In *Children and Everyday Life in the Roman and Late Antique*, (eds.) Christian Laes and Ville Vuolanto .London and New York: Routledge, Taylor & Francis,2017:198-216.

-Spiegel, Stevie “Communal Responses to Socio-Economic Problems in Italy and Gaul 31 BC - AD 284,” . PhD diss., University of Manchester, 2013.

-Woolf, Greg. “Food, poverty and patronage: the significance of the epigraph of the Roman alimentary schemes in early imperial Italy,” *Papers of the British School at Rome* 58 / November 1990),197-228.